تفريغ سلسلة:

الدُرُوسُ الرَّمَضَانِيَّة

للشيخ المجاهد

تركي بن مبارك البنعلي

تقبله الله تعالى




الطبعة الأولى

1447هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ سلسلة

الدروس الرمضانية

للشيخ المجاهد تركي البنعلي تقبله الله

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ

مركز إنتاج الأنصار

مؤسسة صرح الخلافة





الفهرس

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

يسر إخوانكم في مؤسسة صرح الخلافة أن يقدموا لكم تفريغًا لسلسلة (الدروس الرمضانية)، وهي من ستة دروس، من إعداد الشيخ أبي سفيان تركي بن مبارك البنعلي رحمه الله في عام ١٤٣١هـ، تمت مراجعتها نحويًّا ولغويًّا، وُجِّدت في السلسلة علامات التنصيص للآيات والأحاديث والأقوال كل على حسبه، ووحدت كذلك الألوان للآيات والأحاديث والأشعار كل على حسبه.

نسأل الله الكريم أن ينفع ويبارك فيها.

إخوانكم في صرح الخلافة



الدرس الأول: أهمية الوقت

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فبالأمس القريب كنا قد ودعنا رمضان الماضي، وها نحن اليوم قد استقبلنا رمضان هذا، وبين الرمضانين قد مضى الوقت سريعًا، مصداقًا لحديث رسول الله ﷺ وإخباره عن أمارات الساعة وعن أشراط الساعة ومنها تقارب الزمان، وإن في ذلك لموعظة للمتعظين وذكرى للمتذكرين.

وها هنا نقف مع أهمية الوقت والزمن، فالوقت والزمن نعمة لأقوام ونقمة على أقوام، وهو منحة لأقوام ومحنة لأقوام. فقد امتنَّ الله سبحانه وتعالى بنعمة الزمن على عباده فقال: { ... وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ} [إبراهيم: ٣٣-٣٤]

وروى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ). فبيَّن النبي ﷺ أن الفراغ وأن الوقت نعمة.

وكذلك أنَّب الله سبحانه وتعالى الكافرين ومن سلك سبيلهم في عدم استغلال الوقت واستغلاله في طاعة الله، فقال سبحانه وتعالى: {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ} [فاطر: ٣٧] فبيَّن سبحانه وتعالى أن التعمير موجب للاستذكار وللإيمان والاستغفار.

قال قتادة بن دعامة السدوسي رحمه الله، وهو من أجلاء التابعين، قال: "إن طول العمر حجة، فنعوذ بالله أن نُعَيَّر بطول أعمارنا".

وقد روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه، والإمام أحمد في مسنده، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: (من عمّره الله ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر)، فقد أعذر إليه في العمر.

لذلك أقسم الله سبحانه وتعالى بالوقت وبأفراد الوقت في كتابه العزيز، ليبين أهمية الوقت وأهمية الزمن وعلو شأنه وعظيم أمره، فأقسم الله سبحانه وتعالى بالفجر، وأقسم بالصبح، وأقسم بالضحى، وأقسم بالشفق، وأقسم بالعصر وأقسم بالليل، فقال سبحانه: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢)} [الليل]، وقال سبحانه: {وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢)} [الفجر]، وقال سبحانه: {وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢)} [الضحى]، وقال الله سبحانه وتعالى: {وَالْعَصْرِ (١)} [العصر] قال ترجمان القرآن حبر الأمة العالم النبراس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: {وَالْعَصْرِ (١)} "العصر هو الزمن".

لذلك كان الزمن والوقت من مناطات محاسبة الله سبحانه لعباده يوم القيامة، كما قال الله سبحانه وتعالى وأخبر بذلك فقال: {وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤)} [الصافات].

روى الإمام الترمذي رحمه الله عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه والإمام البزار والطبراني، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: (لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به). وفي رواية الإمام الترمذي رحمه الله زاد: (وعن جسده فيما أبلاه).

فسيسأل الإنسان عن جسده وعن وقته فيما أفناه وفيما أبلاه، أكان ذلك في طاعة الله ورضوانه، أم كان ذلك في الابتعاد عن الله وعصيانه، أكان ذلك في حراسة جناب التوحيد أم حراسة الباطل والشرك والتنديد؟

سيسأل ذلك جميعنا عند الله يوم القيامة.

فبين الله سبحانه وتعالى أن الوقت والزمن من مناطات سؤاله يوم القيامة، فلذلك حرص السلف رضوان الله عليهم أيما حرص على اغتنام الأوقات الفاضلة كهذه الأوقات، وعلى عدم تضييع الزمن في غيرما فائدة تعود للدين أو على الدنيا.

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه عمري ولم يزد فيه من عملي". فبيّن رضي الله عنه أنه يندم أشد الندم على يوم تغرب فيه الشمس ينقص فيه من أجله لأن أوقات ابن آدم وعمره هو أيامه، كما قال الحسن البصري رحمه الله: "يا ابن آدم، إنما أنت أيام، إذا ذهب يومك ذهب بعضك". فيقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "إذا غابت شمس يوم ونقص فيه أجلي وعمري ولم يزد فيه من عملي، فهذا أشد الأيام علي حسرة وندامة".

فكيف نقول نحن حينما نضيع من الأوقات المديدة والأزمنة العديدة في اللهو في المباحات فضلًا عن اللهو في المعاصي ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لذلك قال الإمام الشافعي رحمه الله: إنه صحب بعض أهل البدع فلم يستفد منهم إلا كلمتين، ما هاتان الكلمتان؟ قال رحمه الله، "قالوا: الوقت كالسيف إن لم تقطعه وإلا قطعك، ونفسك إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل".

هذا سفيان الثوري قدم البصرة فلقي حماد بن سلمة رحمه الله وهو من أئمة المحدثين، فقال له: "حدثني بحديث أبي الشعراء عن أبيه"، فحدثه دون أن يسلم عليه سفيان أو يلقي عليه التحية، بعد أن حدثه بالحديث قام إليه سفيان واعتنقه، فعجب لذلك حماد وسأله: "من أنت؟"، فقال: "سفيان".

قال: "سفيان بن سعيد؟" قال: "نعم"، قال: "الثوري؟" قال: "نعم"، قال: "أبو عبد الله؟" قال: "نعم"، قال: "ما حملك على ذلك؟" قال: "خشيت أن تموت قبل أن أسمع منك الحديث".

فكان سفيان رحمه الله لا يضيع أوقاته أبدًا وكان يحرص على الوقت أيما حرص، ولا عجب، فشيخه هذا سفيان بن حمّاد يقول عنه عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله يقول: لو

قيل لحمّاد غدًا ستموت ما استطاع أن يزيد من عمله شيئًا؛ لم؟ لأن وقته كله في طاعة الله سبحانه وتعالى.

كما قال الإمام إسماعيل التبوذكي رحمه الله عن حماد، قال عن وقته: "ما رأيته إلا يقرأ أو يحدّث أو يذكر الله أو يصلي"، لذلك فلا عجب حين يقول يونس المؤدب عن حماد: "مات وهو في الصلاة"، مات وهو في الصلاة، لم؟ لأن حياته كانت كلها صلاة لله سبحانه وتعالى، وكلها طاعة لله سبحانه وتعالى، فمات وختم له بما كان عليه طوال حياته فنسأل الله حسن الختام.

كذلك هذا الإمام القاسمي رحمه الله يمر على أقوام يضيعون أوقاتهم في الطرقات فقال: "ليتهم يبيعون أوقاتهم لي فأشتريها منهم".

وكذلك هذا أحد مشايخنا رحمهم الله جميعًا كان مكبًا على طلب العلم وكان ينهل من العلم نهلًا، كان يقرأ في الكتب فرآه رجل وظنه أنه متعب من هذه القراءة، فقال عنه مسكين، فقال الشيخ له: "بل أنت المسكين، أنا أتمنى أن يكون يومي ٢٨ ساعة بدل ٢٤" ساعة، لم؟ ليستغله في طاعة الله.

فأحث نفسي وإياكم على استغلال الأوقات في طاعة الله سبحانه وتعالى، فهي رأس أموالنا وخاصة هذه الأوقات المباركة فالله الله فيها. أقول قولي هذا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وجزاكم الله خيرًا.

الدرس الثاني: التوبة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلما كان من طبيعة البشر النقص والزلل والخطأ والخلل كما روى الإمام الترمذي رحمه الله وصححه الحافظ ابن حجر رحمه الله، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: (كل ابن آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون).

وروي عن عون العقيلي رحمه الله أنه قال: قرأت في التوراة: "ابن آدم خطّاء، وأنا غفّار، وخير الخطائين المستغفرون".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: (لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم)، رواه مسلم.

فلما كانت هذه طبيعة البشر جعل الله سبحانه وتعالى من الأزمان الفاضلة والأعمال الجليلة ما يكفِّر به عنهم هذه الأحوال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر)، رواه مسلم.

فينبغي علينا المسارعة والمبادرة إلى التوبة، لا سيما في هذا الشهر المبارك. وكما قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر، قال: "واهٍ من عقابٍ أخِّر حتى نسي سببه"، أي لما تُرك الذنب ولم يُستغفر منه ولم يتب منه أُجِّل وأُجِّل حتى نزل العقاب فلم يدر لماذا نزل هذا العقاب.

قال ابن سيرين رحمه الله: "عيرت رجلًا بالفقر فافتقرت بعده أربعين سنة".

وقال ابن الجلاء رحمه الله: "نظرت إلى شاب مستحسن فنسيت القرآن بعد أربعين سنة".

فلا بد من المبادرة بالتوبة عن كل ذنب، عظم أم دق. هذا أبو البشر آدم عليه السلام، لما خلقه الله بيده وأسكنه جنته، امتحنه الله سبحانه وتعالى بأن جعل له الجنة كلأ مباحا إلا تلك الشجرة، فوسوس الشيطان لآدم عليه السلام فأكل آدم عليه السلام من تلك الشجرة.

ماذا صنع بعدها؟ بادر بالتوبة، فتاب عليه السلام، فتاب الله عليه، كما قال الله سبحانه وتعالى: { ... وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢)} [طه].

هذا اعتقاد أهل الإسلام في آدم عليه السلام، أما أهل الصلبان فيعتقد النصارى باعتقاد الفداء، وهي زعمهم أن الناس لا يزالون في خطيئة أبيهم آدم، إلى أن زعموا أن الله سبحانه وتعالى له الولد، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

قال تعالى: {وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ} [التوبة: ٣٠].

فزعموا أن الله بعث بابنه الوحيد -{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا} [الكهف: ٥]- إلى هذه الدنيا ليحرر العباد من الخطيئة ويفديهم من تلك الخطيئة التي كانت لأبيهم آدم، فيزعمون أن بني إسرائيل أسروه، أي أسروا عيسى، وصلبوه وبصقوا في وجهه كما جاء في إنجيل متّى عندهم، وعرّوه من ثيابه كما جاء في إنجيل لوقا عندهم، وعطش عيسى بزعمهم فقال إنه يريد الماء فجعلوا إسفنجة وشبعوها بالخل ووضعوها على قضيب وأعطوه كما جاء في إنجيل يوحنّا عندهم، وهذه كلها ترّهات.

ثم قالوا بأنهم قتلوه، وبهذا القتل يُفدى البشر من المعصية والخطيئة، من خطيئة أبيهم آدم، وهذه كلها من ترهاتهم.

أما عند الإسلام، عند أهل الإسلام، فلما تاب آدم تاب الله عليه، ولنا في آدم عليه السلام أسوة حسنة، أي إنه إذا أذنب العبد يسارع إلى التوبة والأوبة.

كذلك سيد الخلق ﷺ محمد بن عبد الله سيد الأولين والآخرين يقول كما في صحيح مسلم: (يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب في اليوم والليلة مئة مرة).

رسول الله ﷺ الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، والذي هو معصوم من الخطايا، يستغفر في اليوم والليلة مئة مرة، فكيف بنا نحن الذين نخطئ في الليل والنهار.

كذلك لنا أسوة حسنة في أصحاب رسول الله ﷺ، وهم أفضل الأجيال بعد الأنبياء عليهم السلام، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ كما روى ذلك الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه، حيث قال النبي ﷺ: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم).

هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم إذا أخطأ أحد منهم أو زل يبادر إلى التوبة، فهذا ماعز بن مالك رضي الله عنه، وسوس إليه الشيطان حتى سقط في جريمة الزنا والعياذ بالله. بعد ذلك جاء ماعز برجليه إلى رسول الله ﷺ ليقيم الحد عليه، ومن أعظم الحدود في الإسلام وأصعبها حد الزاني المحصن، وهو القذف بالحجار حتى الموت.

جاء ماعز رضي الله عنه تائبًا بعد أن اقترف هذا الذنب إلى النبي ﷺ، يطالب النبي ﷺ أن يقيم عليه الحد، فاستفصل منه النبي ﷺ حتى تثبت من ذلك وتبين، بعد ذلك أقام النبي ﷺ على ماعز الحد.

بعد أن مات ماعز رضي الله عنه اختلف بعض الصحابة فيه، فبعضهم قال هلك، وبعضهم قال بل تاب، فبلغ ذلك إلى النبي ﷺ فقال: (لقد تاب توبة لو قسمت على أمة لوسعتهم)، رواه مسلم. تاب توبة لو قسمت على أمة لوسعتهم.

وهذا كعب بن مالك رضي الله عنه، ومرارة بن الربيع رضي الله عنه، وهلال بن أمية رضي الله عنه، هؤلاء الثلاثة كانوا يخرجون مع رسول الله ﷺ في غزواته ومعاركه وحروبه، ولكنهم تخلفوا عن غزوة واحدة، عن غزوة تبوك، عن جيش العسرة، فلما تخلفوا وعاد الجيش تابوا وندموا، فتاب الله سبحانه وتعالى عليهم بعد خمسين ليلة، وأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم آيات تتلى إلى يوم القيامة من سورة التوبة، وخبرهم مبسوط في الصحيحين، في صحيح البخاري وصحيح مسلم.

أيضًا هذا أحد الصحابة وسوس إليه الشيطان وأزله حتى قبّل امرأة لا تحل له، بعد ذلك أتى إلى النبي ﷺ يخبره بما صنع، وكان في القوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له: "لقد سترك الله، هلا سترت على نفسك!"، فقام وولى، فبعث إليه النبي ﷺ من يدعوه، فلما أتى تلا عليه النبي ﷺ: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} [هود: ١١٤]، فقال بعض الصحابة مستفصلًا عن ذلك: "يا رسول الله، أله خاصة أم للناس كافّة؟" فقال النبي ﷺ: (بل للناس كافة). رواه مسلم.

فالحسنات يذهبن السيئات، هذا للناس كافة، لأهل الإيمان كافة، فالصيام والقيام كل ذلك مما يكفر الله سبحانه وتعالى به الخطايا عن العباد.

وهذا الشأن، أعني شأن التوبة، ليس محصورًا على الصحابة رضوان الله عليهم، بل هو لمن بعدهم ومن بعدهم.

فهذا زادان أحد المغنّين، مر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في أحد شوارع الكوفة، فرأى قومًا مجتمعين يشربون الخمر ويغني لهم زادان هذا، فأتاهم عبد الله بن مسعود وكسّر آنية الخمر، والتفت على زادان وقال له: "ما أجمل هذا الصوت لو كان في كتاب الله"، ثم ولّى ابن مسعود.

فقال زادان لمن معه: "من هذا؟" فقالوا: هذا عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ، فتبعه زادان ولحق به وأعلن توبته وندم وبكى، فاعتنقه عبد الله بن مسعود وبكى هو الآخر، وقال: "ما لي لا أحب من أحب الله توبته".

بعد ذلك لزم زادان ابن مسعود رضي الله عنه في الحل والترحال، وتعلم منه علوم الدين وأخذ عنه الحديث وحفظ عنه وعليه القرآن الكريم، حتى صار من رواة الحديث كما ذكر ذلك الإمام ابن عساكر رحمه الله.

قال الله سبحانه وتعالى: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور: ٣١].

قبورنا تبنى ونحن ما تبنا *** يا ليتنا تبنا من قبل أن تبنى

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبارك الله لنا ولكم.

الدرس الثالث: العبادة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد قال الله جل في علاه: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)} [الذاريات]، أي ليوحدون.

وها نحن وإياكم نذكر بعض سير السلف رضوان الله عليهم، وشيئًا من عبادتهم لله سبحانه وتعالى، من باب قوله سبحانه وتعالى: {فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [الأنعام: ٩٠].

هذا الإمام أبو حنيفة رحمه الله، روي عنه أنه كان يصلي صلاة الفجر بوضوء العشاء نحوًا من أربعين سنة.

وهذا إمام أهل السنة والجماعة الإمام المبجل أحمد بن حنبل رحمه الله، كان يصلي في اليوم والليلة ثلاثمئة ركعة غير الفريضة.

وهذا الإمام الأسود بن يزيد رحمه الله، كان يصوم في الحر حتى يخضر ويصفر، وكان يصلي لله سبحانه وتعالى حتى يسقط، يصلي لله سبحانه وتعالى حتى يسقط، فقيل له في ذلك: لمَ تعذب نفسك؟ فقال: كرامتها أريد، أي الجنة وما أعده الله سبحانه وتعالى للمتقين للعابدين للشاكرين.

كما روى الإمام البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات). وفي رواية للإمام البخاري قال: (حجبت الجنة بالمكاره، وحجبت النار بالشهوات).

وهذا الإمام أبو مسلم الخولاني رحمه الله تعالى كان معلقًا سوطًا في مسجد بيته يخوف به نفسه، كان رحمه الله إذا كلت نفسه من العبادة وتعبت كان يأخذ ويتناول هذا السوط ويضرب به ساقه ويقول: "أنت أحق بالضرب من دابتي".

ثم يقول رحمه الله، وتأملوا لقوله، يقول: "أويظن أصحاب محمد ﷺ أن يستأثروا به دوننا؟" قال رحمه الله: "كلا والله لنزاحمنهم عليه زحامًا حتى يعلموا أن قد خلفوا وراءهم رجالًا".

أولئك آبائي فجئني بمثلهم *** إذا جمعتنا يا خصيم المجامع

هذا الإمام الربيع بن خيثم رحمه الله كان يقاد إلى الصلاة ويؤتى به، وكان به الفالج من الشلل، فكان يقال له في ذلك: قد عذرك الله سبحانه وتعالى، فيقول: "إني أسمع حي على الصلاة"، وهو مشلول قد عذره الله سبحانه وتعالى، ولكن..

على قدر أهل العزم تأتي العزائم *** وعلى قدر الكرام تأتي المكارم

ثم يقول رحمه الله: "إن استطعتم أن تأتوها -أي صلاة الجماعة- ولو حبوًا فافعلوا".

لما علم من ثواب هذه الصلاة عند الله سبحانه وتعالى.

وهذا الإمام كثير بن عبيد الحمصي رحمه الله يؤم الناس في حمص ستين سنة كاملة، لم يسهُ فيها قط، لم يسهُ في صلاته ستين سنة، ونحن إلا من رحم الله لا نسهو إلا في الصلاة، وبلغني عن أحد المساجد هنا أن الإمام صلى بهم صلاة الظهر أو العصر ست ركعات ولم يشعر بذلك أحد.

هذا الإمام رحمه الله صلى بأهل بلده ستين سنة ما سها قط.

هذا الإمام إبراهيم بن ميمون رحمه الله، وكان من تلامذة عطاء بن أبي رباح رحمه الله، وكان من أئمة المحدثين.

قال عنه ابن معين رحمه الله وهو قرين الإمام أحمد، قال عن الإمام إبراهيم قال: "كان يعمل صائغًا"، كان يضرب الذهب والفضة، قال: "إذا رفع المطرقة فسمع النداء لم يردها"، كان هذا حاله رحمه الله.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم *** إن التشبه بالكرام فلاح

وهذا الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله، وهو من أئمة الشافعية ومن فقهائهم رحمه الله، كان لا يرى في الليل في بيته إلا وهو قائم يصلي لله سبحانه وتعالى أو يمشي في جوانب البيت يفكر إلى أن يطلع الفجر، فيصلي الفجر ثم ينام إلى الضحى.

هذا الإمام رحمه الله جمع بين العلم والعمل، فكان يعبد الله ما شاء أو ما كتب الله له من الليل ثم يتفكر في العلم ما شاء الله سبحانه وتعالى له.

هذه النماذج من سير السلف الصالح رضوان الله عليهم ما هي إلا غيض من فيض وما خفي كان أعظم، وليس ذلك بغريب عليهم إذ أنهم يتمثلون بسيرة النبي الأكرم ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فأقول له في ذلك -أي عائشة رضي الله عنها تسأل النبي ﷺ وتقول له:- كيف تصنع ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول النبي ﷺ: (أولا أحب أن أكون عبدًا شكورًا). رواه الإمام البخاري ومسلم رحمهم الله.

وما سقنا هذه النتف عن بعض السلف إلا لنتأسى بهم ونتنافس معهم في ذلك كما قال تعالى: {وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} [المطففين: ٢٦].

يقول الإمام شمس الدين محمد بن عثمان رحمه الله: ما بلغني عن أحد أنه تعبد بعبادة إلا تعبدت نظيرها وزدت عليها، هذه هي المنافسة المطلوبة في عبادة الله سبحانه وتعالى، فمن أحب السعادة والريادة فعليه بالعبادة.

هذه النماذج من سير السلف رضوان الله عليهم طيلة العام، فكيف بهم في رمضان، في هذا الشهر المبارك، فينبغي علينا أن نتأسى بهم قدر الإمكان والله تبارك وتعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبارك الله لي ولكم.

الدرس الرابع: أحكام الدعاء

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فها نحن وإياكم في العشر الأخير من رمضان، من هذا الشهر المبارك، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في الآيات التي أوجب فيها صيام رمضان حين قال سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)} [البقرة].

ذكر الله سبحانه وتعالى بعد هذه بآيات قوله: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ} [البقرة: ١٨٦]. فهذه إشارة من الله سبحانه وتعالى أن من مواطن ومظان إجابة الدعاء هذا الشهر المبارك، خاصّة العشر الأواخر منه، خاصّة ليالي هذه العشر، خاصّة الوتر من ليالي هذه العشر، لا سيما ليلة القدر.

فها نحن وإياكم نتذاكر بعض آداب الدعاء وبعض أحكام الدعاء، وما ينبغي للداعي أن يقوم به.

فأولًا: أن لا يبدأ الدعاء إلا بعد الثناء على الله سبحانه وتعالى وتمجيده وتحميده، والصلاة على النبي ﷺ.

فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ جالسًا في المسجد، فدخل رجل فصلى فدعا الله، قال: اللهم اغفر لي وارحمني، فقال النبي ﷺ: (قد أعجل المصلي). أي تعجل، ثم دعا النبي ﷺ هذا الرجل بعد أن فرغ من صلاته وقال له: (إذا دعا أحدكم فليبدأ بتحميد ربه وتمجيده والثناء عليه، ثم ليصلِّ على النبي ﷺ، ثم ليدعُ بما شاء).

ثم دخل رجل آخر إلى المسجد فصلى، ثم دعا فأثنى على الله سبحانه وتعالى، ثم صلى على النبي ﷺ، ثم دعا بما شاء، فقال النبي ﷺ: (وجبت). رواه أهل السنن، رواه الإمام أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

فينبغي على الداعي قبل أن يستفتح دعاءه أن يثني على الله سبحانه وتعالى بما هو له أهل، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو بما شاء.

أيضًا مما ينبغي معرفته، وهو أن على الداعي أن لا يتطاول في الدعاء ولا يعتدي. فعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أنه سمع ابنه يدعو الله سبحانه وتعالى ويقول: "اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها"، فقال له أبوه: "يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار".

وأيضًا هذا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سمع ابنه يقول ويدعو، يقول: "اللهم أسألك الجنة وإستبرقها، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها"، فقال له: "يا بُني قد دعوت الله بخير كثير واستعذته من شر كثير، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: (سيكون قوم يعتدون في الدعاء). ثم تلا قول الله سبحانه وتعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥)} [الأعراف]"، ثم قال: "يكفيك -أي حسبك، أن تقول:- اللهم أسألك الجنة وما قرّب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قول وعمل"، رواه أبو داود وأحمد.

أيضًا مما ينبغي على الداعي أن لا يتسرع فيدعو على نفسه أو على ماله أو على ولده وأهله، فإن النبي ﷺ نهى عن ذلك.

وقد مرض رجل من الصحابة، من صحابة رسول الله ﷺ مرضًا شديدًا، فأتى النبي ﷺ ومعه ثلة من أصحابه يعودون هذا المريض، فلما أتوه رق النبي ﷺ وأشفق لحاله، فقال له: (لعلك دعوت ربك ببعض الدعوات؟) قال: نعم، قال: (ما ذاك؟) قال: سألت الله سبحانه وتعالى إن كان سيعاقبني في الآخرة أن يعجل عقابي إلى الدنيا. فقال النبي ﷺ

مستنكرًا لذلك: (سبحان الله، لا تطيقونه). ثم دعا النبي ﷺ له بالشفاء، فشفاه الله بدعاء نبيه ﷺ له، كما روى ذلك الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه.

أيضًا ينبغي بأن يختم الدعاء بآمين، قال النبي ﷺ: (ما حسدتكم اليهود على شيء كما حسدتكم على آمين فأكثروا من قول آمين). رواه أبو داود.

وهذا الصحابي الجليل أبو زهير النميري رضي الله عنه كان يجلس ويحدث تلامذته من التابعين، فإذا دعا أحدهم بدعاء قال: "اختمه بآمين فإن آمين مثل الطابع على الصحيفة"، قال: "ألا أحدثكم بأصل ذلك"، قال: "كنا مع النبي ﷺ نمشي ذات ليلة، فسمعنا رجل يدعو ويلح على الله في المسألة وهو في خيمته، فوقف النبي ﷺ يستمع لدعائه، فقال النبي ﷺ: (وجبت إن ختم)".

قال بعض أهل العلم: (وجبت) أي الجنة، وقيل وجبت أي جواب دعائه، قال: (إن ختم)، فقال له أحد الصحابة وسأله عن معنى إن ختم بماذا يختم؟ فقال له النبي ﷺ: (بآمين)، فذهب هذا السائل إلى ذلك الداعي، فقال له: اختم بآمين، وأبشر. رواه أبو داود.

فاختم بآمين وأبشر بإذن الله سبحانه وتعالى بنص كلام النبي ﷺ.

أيضًا مما ينبغي مراعاته أن يكون الداعي على أهبة لدعائه، كالطهارة وكاستقبال القبلة ونحو ذلك.

هذا طاووس رضي الله عنه اليماني، وهو من التابعين ومن تلامذة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، كان في مجلس مع تلامذته، فقال له رجل: ادع لنا بدعوات. فقال طاووس: "ليس قلبي الآن على خشية لأدعو لكم". فهو في هذه الحالة لم يكن متأهبًا ومستعدًا للدعاء، لذلك لم يدعُ وهو في تلك الحالة رحمه الله، وهذه القصة ذكرها الإمام أبو نعيم رحمه الله في الحلية.

أيضًا مما ينبغي مراعاته أن لا يكتفي الإنسان بالدعاء لنفسه ولا لقبيلته ولا لبلده فحسب، بل يدعو لعامة المسلمين.

هذا رجل ذكر قصته الإمام ابن قتيبة الدينوري رحمه الله في عيون الأخبار، يقول: حج البيت رجل، فكان يدعو لنفسه ولأبيه، فقيل له وهو هذا الرجل من الأزد، أي من بني أزد من هذه القبيلة، كان يدعو لنفسه ولأبيه فقيل له: لماذا لا تدعو لأمك، لماذا لا تدعو لوالدتك؟ فقال: "إنها تميمية".

فانظروا وتأملوا إلى أين بلغ، أو بلغت العصبية القبلية بهذا الرجل بأن لا يدعو إلا لبني قبيلته، حتى أنه توقف عن الدعاء لوالدته لأنها من غير قبيلته، فينبغي للإنسان إذا دعا أن لا يخص نفسه، وأن لا يُحجِّر واسعا، بل يدعو لنفسه ولأهل بلده من المؤمنين ولعامة المسلمين، وهو ليس بخاسر في ذلك بل هو الرابح، لأنه إذا دعا لمسلم أجابه الملك: ولك بمثل كما أخبر النبي ﷺ.

فينبغي للمسلم أن يدعو لنفسه وللمسلمين والمسلمات، وليتأمل لو عد عاد جميع المسلمين، ليس في هذا العصر فحسب، بل من آدم عليه السلام إلى وقتنا هذا الأحياء منهم والأموات، كم سيخرج من الحسنات إذا دعا لكل شخص من أولئك المسلمين.

وأخيرًا ينبغي التنبه إلى مسألة، وهي أن جلَّ هذه الآداب والأحكام إنما تتعلق بالدعاء ككل، أما دعاء النوازل والدعاء العارض كجزاك الله خيرًا وبارك الله فيك، فهذا الدعاء لا يتطلب هذه الأحكام وهذه الآداب كالطهارة واستقبال القبلة والبدء بالثناء على الله سبحانه وتعالى والصلاة على النبي ﷺ، بل كان النبي ﷺ إذا دعا قنوت النوازل على أقوام يستفتح بالدعاء مباشرة دون أن يستفتح بالثناء على الله والصلاة على النبي ﷺ، كما روى ذلك الإمام البخاري ومسلم.

والله أعلم، وجزاكم الله خيرًا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبارك الله لي ولكم.

الدرس الخامس: المزاح

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فعن عائشة رضي الله عنها وأرضاها أن رسول الله ﷺ دخل عليها في يوم عيد، وعندها جاريتان تغنيان وليستا بمغنيتين، وتضربان بالدف وتقولان بما تقاولت به الأنصار يوم بُعاث، فلم ينكر النبي ﷺ عليهن، واتكأ وألقى ببصره إلى الطرف الآخر. ثم دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقال مستنكرًا عليهن: "أبمزمار الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟" وفي رواية: "أبمزمور الشيطان؟" فقال له النبي ﷺ: (دعهما يا أبا بكر، فإن لكل قوم عيدًا وهذا عيدنا) رواه البخاري ومسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها أن الأحباش في يوم عيد كانوا يلعبون في المسجد، فقال النبي ﷺ: (ليعلم يهود أن في ديننا فسحة)، وفي رواية: (ليعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة) رواه الإمام أحمد.

قال الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله: "إن إظهار السرور في العيد من شعائر الدين"، فمهما عظمت جراحنا وسالت دماؤنا إلا أنه من شريعة ربنا إظهار الفرح والسرور والبهجة والحضور في أعيادنا. كما قال الحافظ رحمه الله: إن إظهار السرور في العيد من شعائر الإسلام، وقال أيضًا: "إنه سنة وليس برخصة"، أي يثاب عليها فاعلها.

فهذا رسول الله ﷺ أفضل الخلق وأكملهم إيمانًا وتقوى وخلقًا، الذي قال الله تعالى عنه: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)} [القلم]. فالنبي ﷺ أكملنا إيمانًا وتقوى وخلقًا، مع ذلك كان يمزح ﷺ وكان يفرح.

فعن البخاري ومسلم أنهما رويا عن النبي ﷺ أن غلامًا صغيرًا كان يدعى أبا عمير، النبي ﷺ إذا مر به قال له مداعبًا له وممازحًا له: (يا أبا عمير ما فعل النغير؟) والنغير طائر

صغير قد كان أبو عمير يربيه عنده حتى مات، فالنبي ﷺ يمازحه ويقول: (يا أبا عمير ما فعل النغير؟).

يقول الإمام النووي رحمه الله في فوائد هذا الحديث، قال: فيه جواز المزاح فيما ليس بإثم.

أيضًا قال الإمام ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: "فيه جواز الممازحة وتكرار المزاح".

أيضًا عن النبي ﷺ فيما رواه عنه أنس بن مالك، أن رجلًا أتى إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله احملني على ناقة. فقال له رسول الله ﷺ: (إنا حاملوك على ولد ناقة). فقال: يا رسول الله وماذا أصنع بولد ناقة؟ فقال له رسول الله ﷺ: (وهل تلد الإبلَ إلا النوق؟) رواه الإمام البخاري في الأدب المفرد. فالنبي ﷺ كان يمازحه بذلك.

أيضًا عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يمازحه بأن يقول له: (يا ذا الأذنين). رواه الإمام أحمد. فكل له أذنان، ولكن النبي ﷺ كان يتلطف أنسًا رضي الله عنه ويمازحه ويداعبه بقوله ذلك.

أيضًا أتت النبي ﷺ امرأة عجوز، فقالت: يا رسول الله ادعُ الله أن أكون من أهل الجنة. فقال النبي ﷺ ممازحًا لها: (لا تدخل الجنة عجوز). ثم حزنت لذلك، فأخبرها النبي ﷺ وأعلمها أن أهل الجنة يعودون شبابًا يافعين.

كذلك أتت النبي ﷺ امرأة تدعوه لزيارة زوجها، فقال لها ﷺ: (زوجك ذاك الذي في عينه بياض؟)، فقالت: لا يا رسول الله، وخشيت على زوجها وظنته يريد العمى، ولكن أخبرت بعد ذلك.

كذلك عن علي رضي الله عنه أنه كان جالسًا مع النبي ﷺ على مائدة من تمر يأكلان التمر، فكان علي رضي الله عنه أراد أن يمازح النبي ﷺ، فكان كلما أكل تمرة وضع نواتها عند رسول الله ﷺ وفي طرفه، حتى انتهى من التمر. فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله أكلت التمر كله؟ فقال له النبي ﷺ: (وأنت يا علي أكلت التمر بنواه؟).

أيضًا مما حدث للنبي ﷺ أن هناك في البادية من الصحابة رضوان الله عليهم يدعى زاهرا، كان دميم الصورة حسن السريرة رضي الله عنه، رآه النبي ﷺ في السوق ذات يوم، فأتاه النبي ﷺ خلسة ومسكه من خلف ظهره، فقال: اتركني اتركني من هذا؟ فالتفت فإذا به رسول الله ﷺ، فألصق ظهره بصدر النبي ﷺ. فقال النبي ﷺ ممازحًا له: (من يشتري العبد؟ من يشتري العبد؟) فقال: إذًا تجدني يا رسول الله كاسدًا؟ فقال النبي ﷺ: (لكنك عند الله لست بكاسد) رواه الإمام أحمد رحمه الله.

فكان من هدي النبي ﷺ المزاح في وقت المزاح، والجد في وقت الجد. وكذلك كان هدي أصحابه ﷺ ورضي الله عنهم لا سيما في الأعياد.

فهذا الإمام بكر بن عبد الله رحمه الله يقول عن أصحاب رسول الله ﷺ: "كان أصحاب رسول الله ﷺ يتبادحون"، أي يترامون بالبطيخ، قال: "فإذا جاءت الحقائق كانوا هم الرجال"، رواه الإمام البخاري في الأدب المفرد.

وسئل الإمام إبراهيم النخعي رحمه الله عن أصحاب النبي ﷺ: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ فقال: "نعم، والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي".

فهكذا كان هدي النبي ﷺ وأصحابه الكرام، أنهم يمازحون أصحابهم ويفرحون ويظهرون السرور، لا سيما في المواطن التي يشرع فيها السرور ويشرع فيها البهجة والفرح كالأعياد. والله تبارك وتعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وجزاكم الله خيرًا.

الدرس السادس: أحكام العيد

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فها هو عيد الفطر المبارك يطل علينا، فلا أقل من أن نتذاكر وإياكم في بعض الأحكام المتعلقة بهذا العيد المبارك، وأختصر في التذكير والتنويه ببعض المسائل، وهي ثلاث مسائل.

أما الأولى فهي مسألة زكاة الفطر. وقد شُرعت زكاة الفطر في السنة الثانية من هجرة المصطفى ﷺ إلى المدينة. لماذا شُرعت هذه الزكاة؟ لا شك ولا ريب أن الإنسان، أن المسلم الصائم قد يقع في بعض الذنوب والآثام خلال شهر الصيام، قد يقع في اللغو، قد يقع في الرفث وغير ذلك، فإن الإنسان غير معصوم.

لذلك شرع الله سبحانه وتعالى له هذه الزكاة كفارة وطهرة عما بدر منه خلال هذا الشهر المبارك.

فروى الإمام أبو داود رحمه الله وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أمر بزكاة الفطر طهرة للصائم من الرفث واللغو وطعمة للمساكين.

فأيضًا هذه الزكاة لم تشرع فقط لهذه الحكمة، أيضًا هناك حكمة أخرى وهي إطعام المساكين والتوسعة عليهم في هذا اليوم المبارك، أيضًا فيها ترقيق لقلوب المسلمين بعضهم على بعض.

وهذه الزكاة مفروضة من الله سبحانه وتعالى على كل مسلم مقتدر، سواء كان حرًا أم عبدًا، صغيرًا أم كبيرًا، ذكرًا أم أنثى، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ أمر بزكاة الفطر من رمضان عن كل حر وعبد، ذكر أو أنثى، صغير أو كبير من المسلمين، كما روى ذلك الإمام البخاري ومسلم.

فينبغي المبادرة على كل مقتدر لأن يخرج هذه الزكاة، ووقت وجوبها من غروب الشمس من ليلة الفطر إلى صلاة العيد. ويجوز للمسلم أن يخرج هذه الزكاة قبل وقت وجوبها، يجوز له ولا يجب عليه إلا إذا حان وقت الوجوب، لكن يجوز له كما نص الإمام أحمد وغيره أن يخرجها قبل وقت وجوبها بيوم أو يومين.

هذه المسألة الأولى، وهي مسألة زكاة الفطر.

أما المسألة الثانية فقوله سبحانه وتعالى: {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة: ١٨٥]. قال أهل التفسير في هذه الآية: {لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ}، أي عدة رمضان، ونحن بإذن الله قد شارفنا على إكمال عدة هذا الشهر المبارك، نسأل الله تبارك وتعالى أن يعيد علينا هذا الشهر وإياكم أزمنة مديدة في نصر للإسلام والمسلمين.

{وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ}، لأنكم أكملتم هذا الصيام وأن يسر لكم هذا القيام وغير ذلك من نعمة الإسلام والقرآن والإيمان. فلتكبروا الله على ما هداكم.

والتكبير شُرع في العيدين، ولكن في عيد الفطر آكد، وهو في عيد الأضحى مطلق ومقيد كما ذكر الإمام ابن قدامة رحمه الله. فأما المطلق فهو عام، سواء كان في المسجد أو في الطرق أو في البيت أو في الأسواق أو في غير ذلك. فعن ابن عمر رضي الله عنهما وأبي هريرة رضي الله عنه أنهما كانا يخرجان في الأسواق يكبران، فيكبر الناس بتكبيرهما، كما روى ذلك الإمام البخاري رحمه الله معلقًا في صحيحه.

مطلق في الوقت والزمان في عيد الأضحى كما ذكرنا، وهو مقيد أيضًا في عيد الأضحى من صبيحة يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق في أوقات الصلوات الخمس، فبعد كل صلاة من الصلوات الخمس يشرع التكبير في عيد الأضحى. أما في عيد الفطر فلا يشرع إلا مطلقًا، لا يشرع في عيد الفطر التكبير مقيدًا بالصلوات، ووقته من غروب آخر شمس من هذا الشهر المبارك، غروب شمس اليوم وهي ليلة عيد الفطر المبارك، إلى انتهاء صلاة العيد، يشرع التكبير للمسلم في هذا الوقت مطلقًا، سواء في مسجده في مصلاه في بيته في سوقه في طريقه، يشرع له التكبير.

الله أكبر، أي أن الله سبحانه وتعالى أكبر من كل ما سواه، الله سبحانه وتعالى أكبر من أموالنا، فننفق أموالنا في سبيل الله سبحانه وتعالى ابتغاء لمرضاة الله، إن وجبت علينا الزكاة أخرجنا الزكاة، إن وجبت علينا زكاة الفطر أخرجنا زكاة الفطر، نخرج حقوق الله سبحانه وتعالى في هذه الأموال، فالله أكبر من أموالنا.

الله أكبر من أنفسنا، نخرج ونجود بهذه النفس في سبيل لا إله إلا الله وفي إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى. {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ} [التوبة: ١١١].

الله أكبر من كل شيء، الله أكبر من ملذات جميع الناس، نقدم الله سبحانه وتعالى وأوامر الله سبحانه وتعالى على كل ما سواه.

إذا رضي الإله فلا أبالي *** أقام الحي أم سخط الأمير

هذه المسألة الثانية.

أما المسألة الثالثة، وهي إذا اجتمع عيدان في يوم واحد، أي إذا اجتمع العيد ويوم الجمعة، ماذا يصنع المسلم؟

فيها أقوال للعلماء، وأصحها وأرجحها ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية، فهو الذي جاءت عليه الأدلة، وهو أن الإنسان إذا صلى صلاة العيد سقطت عنه صلاة الجمعة، ولكن يصليها ظهرًا، وهذا القول قد جاءت عليه الأدلة تترى.

فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى العيد ثم رخص في صلاة الجمعة، فقال: (من شاء أن يصلي فليصل)، رواه الخمسة وصححه ابن خزيمة والحاكم. وقال الإمام النووي رحمه الله: إسناده جيد.

أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إن يومكم هذا قد اجتمع فيه عيدان)، ثم قال: (فمن شاء فهي تجزئه عن الجمعة وإنا مجمعون)، رواه أبو داود وغيره.

فقول النبي ﷺ: (وإنا مجمعون)، أي يشرع للإمام أن يقيم صلاة الجمعة، فمن شاء أن يحضرها من المسلمين حضرها، ومن شاء أن لا يحضرها يصليها ظهرا، وأيضا من لم يصل العيد فيصلي الجمعة مع الإمام.

وهذا ما فعله عمر رضي الله عنه، وكذلك فعله عثمان رضي الله عنه، وكذلك فعله علي رضي الله عنه، وكذلك فعله معاوية، وقال به ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يخالفهم أحد من أصحاب رسول الله ﷺ في هذه المسألة.

هذه بعض المسائل التي أحببت أن أنوه إليها وأشير إليها على عجالة، وكل عام وأنتم بخير. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعود علينا رمضان الآتي وقد مكّن لكتابه وعباده وسنة نبيه ﷺ في الأرض، والله تبارك وتعالى أعلم، وجزاكم الله خيرا، والحمد لله الذي تتم به الصالحات.

لا تنسوا إخوانكم من الدعاء



